اللغة الإعلامية
المفهوم والتحديات

د / محمد قارش

جامعة باتنة -1-

ملخص

تعد اللغة عنصرا أساسيا في العملية الإعلامية مع التطور الذي تعرفه وسائل الإعلام من خلال التكنولوجيات الحديثة التي تقدم التسهيلات لهذه اللغة لتقدم رسالة إعلامية مقنعة ومؤثرة وصانعة للرأي العام، إضافة إلى محافظتها على الهوية الوطنية، كما أنها وسيلة إنسانية للتعبير عن الذات ومشاعرها ورغباتها، ورغم التحديات التي تواجهها إلا أنها تظل وسيلة فعالة بين القائم بالاتصال والمتلقي.

Abstract

Language plays an important role in the information process with the developement of Media through modern tecnomogy which offers facilities for this language in order to provide an informational message compelling influentional and the founder of public opinion in addition it helps to maintain national identity especially it is a humanitarian way to express self feelings and desires despite the challenges it remains an effective way to communicate between the receiver and the communicator.

مقـــدمة:

إذا كانت وسائل الإعلام والاتصال خلال العقدين الأخيرين قد شهدت في العالم كله تطورات هائلة، شملت كافة الجوانب الإنتاجية والهندسية والفنية، فقد استطاعت تكنولوجيا الاتصال والمعلومات التي غزت العالم بتقنياتها المتطورة أن تؤثر على الأداء الإعلامي لوسائل الإعلام المختلفة، مما يؤدي إلى تحسينها وتطوير أدائها الفني والمهني إضافة إلى هذا فقدت شهدت تطورات هائلة في الجوانب المتعلقة بالمضمون الإعلامي، وأساليبه وأشكاله، وقوالبه من جهة أخرى مع الارتباط الوثيق بالسياسات الوطنية في شتى المجالات الأخرى، الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتربوية، لكن رغم هذا تبقى الدراسات العربية حول اللغة الإعلامية محدودة تحتاج إلى تطوير وتجديد حتى تتماشى والتطورات التكنولوجية المتسارعة التي تشهدها الساحة الإعلامية.

إن اللغة في ظل ما يسمى بعلم الإعلام اللغوي تعتبر العنصر الأساسي والفعال في إيصال الرسالة الإعلامية المؤثرة، فاللغة في ظل الإعلام أصبحت ذات سلطان الأمر الذي يجعلنا نؤكد على ضرورة توافر الخبرات في مجال اللغة الإعلامية، حتى نرتقي بوسائل الإعلام إلى مستوى اللغة العربية المنشودة التي عاشت هي الأخرى ككل لغة إنسانية مراحل التطور البشري منذ انبثاق الحياة الإنسانية وتعاملها بالكلمة المنطوقة ثم المدونة أو المكتوبة، ثم مرحلة الطباعة، ثم مرحلة الإتصالات الإعلامية الحديثة.

مما سبق يمكن أن نطرح الإشكالية الرئيسية التالية: هل هناك علاقة بين اللغة الإعلام؟ ومن خلال هذه الإشكالية تتفرع مجموعة من التساؤلات الرئيسية وهي: هل هناك علاقة بين اللغة والتكنولوجيا؟، وما هي المستويات اللغوية في الاتصال الإعلامي؟"، وما علاقة ذلك بعلم الإعلام اللغوي، وهل هناك لغة خاصة للتعبير الإعلامي، وما هو مستقبل اللغة العربية في ظل الوسائل الحديثة.

للإجابة على هذه التساؤلات إعتمدنا على الخطوات التالية:

1- التعريف باللغة الإعلامية.
2- علاقة اللغة بالإعلام والاتصال.
3- مستويات اللغة الإعلامية.
4- لغة التعبير الإعلامي.
5- التنمية اللغوية والإعلام.
6- اللغة الإعلامية وتكنولوجيا الاتصال.

7- ازدواجية اللغة الإعلامية بين العامية والفصحى.
8- اللغة الإعلامية والرأي العام.

1- **التعريف باللغة الإعلامية:** يشهد عالم اليوم اهتماما متزايدا بالإعلام ووسائله،و إيمانا صادقا بدوره، ووظائف هوعملا جادا في سبيل تقدمه وتطوره، وبحثا دائبا عن قواعد تحكمه، وتنظيمات يعود إليها، إضافة إلى تطوير لغته التي تستند إلى هذه الثورة الإعلامية بكل أبعادها، وتطوراتها بما في ذلك استخدام أقمار الإتصالات لنقل البث الإذاعي والتلفزيوني واتصالات الأنترنتو اللغة كائن حي قادر على التطور، والتفاعل مع اللغات الأخرى والتواصل معها والتأثير فيها والتأثر بها، ولذلك فمن المعتاد أن تنتقل بعض الكلمات، والاصطلاحات من لغة إلى لغة أخرى ويرجع ذلك في أغلب الحالات إلى التفاعل الحضاري الناجم عن اختلاط المجتمعات سواء بالعلاقات الثقافية أو الاقتصادية أو السياسية أو غيرها، هذه اللغة التي حاول الاستعمار محوها في المستعمرات التي احتلها وإحلال لغة المستعمر مكانها."[1]

ويعرف "ستيفن أولمان" اللغة بأنها معبر وموصل ومؤثر، ويقول "سابير" في تعريفه للغة بأنها وسيلة إنسانية مكتسبة، وغير غريزية لنقل الأفكار والعواطف والرغبات بطريق نظام الرموز الصادرة اختيارا عن الإنسان، ويقول "جيقونز" أن اللغة هي: وسيلة للتوصيل، ومساعد إلى للتفكير، وأداة للتسجيل والرجوع، إن اللغة بهذه التعريفات توصيل المعنى من المتحدث إلى المتلقي بهدف إحداث تأثيرها، كما أنها طبقا لتعريف "جيقونز" تقوم بوظائف أخرى كمساعد ألي على التفكير، والقيام بالعمليات العقلية المختلفة، كما أنها أداة تسجيل ورجوع، وربما يبدو ذلك واضحا في اللغة المكتوبة أو المسجلة على الشرائط أو الأسطوانات."[2]

إن اللغة هي وسيلة إنسانية للتعبير عن الذات ومشاعرها، ورغباتها ويرى "دي سوسير" أن الكلام ما هو إلا وجه من أوجه النشاط البشري، بينها اللغة التي هي وعاء هذا النشاط وأدائه، فإذا قارنا بين اللغة والكلام الذي هو مادة الإلقاء الأولى، نجد أن الكلام شيء عابر سريع الزوال بينما اللغة شيء مستقر وثابت نسبيا رغم خضوعها للتطوير والتغيير، كما أن الكلام حالة فردية، بينما اللغة حالة اجتماعية جماعية،فإذا كانت اللغة نظاما من الرموز الصوتية المخزنة في أذهان أفراد المجموعة اللغوية، نرى أن الكلام نشاط مترجم لهذه الرموز إلى رموز حقيقية مادية، كما أن الإلقاء ليس لغة فقط أو حروفا ننطقها مجردة، وإنما هو مزيج من اللغة والأصوات والإنفعالات النفسية."[3]

إن ما حدث من تطور مذهل في ميدان الإعلام ما هو إلا امتداد للإنتصارات التي حققتها اللغة في سبيل تحقيق اتصال جماهيري على امتداد واسع، كما أصبحت اللغة في ظل الإعلام ذات قوة، وسلطان لما لها من تأثير هائل على تفكير الأفراد والجماعات أو على شعورهم وسلوكهم وأدائهم، فأثر اللغة في عصرنا الحاضر قد ازداد قوة وأخذ الناس يعنون بوسائل الاتصال فيما بينهم، وازداد خطر اللغة المنطوقة، والمكتوبة بانتشار الصحافة والإذاعة المسموعة والمرئية والسينما، والأساليب العصرية لفنون الإعلام

2-**علاقة اللغة بالإعلام:** في الوقت الذي تتنامى فيه وسائل الإعلام وتتشعب، تبقى الدراسات العربية حول لغة الإعلام محدودة، فكبار المشتغلين بشؤون الإعلام وعلى رأسها الصحافة المكتوبة، من "ماكلوهان" إلى "فليش" إلى "شيلتون بوش"، إلى "ماكدوغال" و" شرايبر" "هاريس" وغيرهم، هؤلاء كلهم أكدوا أهمية اللغة، والعلاقة الوطيدة بينهما وبين الإعلام والاتصال إضافة إلى أن قسم كبير منهم نشأ قارئا مصححا الأخطاء المطبعية إلى أن بدأت تستقيم لغته، وينضج أسلوبه، وتتبلور شخصيته الإعلامية، وتنشأ بينه وبين القراء علاقة تواصل بلغة وأسلوب إعلامي متميز."[4]

لقد آن الأوان لدراسة لغة الإعلام دراسة منهجية معمقة لفهم الرموز الإعلامية وفنونها وتراكيبها اللغوية، فلغة الإعلام تحيط بنا يوميا، وأصبحت جزءا من لغتنا اليومية، ولغة أدبنا وعلومنا، ومن هنا أصبح من واجب الملمين بأسرار اللغة العامة، وأسرار الإعلام وشؤونه وشجونه أن يفتحوا أبواب الحقلين الواحد على الآخروالتعريف بنظريات الاتصال وعلاقتها باللغة، وهناك اتفاق على أن التحديد الدقيق لمفهوم اللغة لم يزل غير محسوم نهائيا، فهناك شبه إجماع عند الألسنيين على أن اللغة تنظيم معين من الإشارات.

وأن من أحد أهدافه الأساسية تأمين الإتصال، ويقول "رومان جاكسون" إن اللغة هي العنصر الأساسي لإقامة الإتصال، وعندما نتحدث عن اللغة كأداة اتصال يجب أن نتذكر أن علينا أن نضيف إلى المهمة الأولى، التي هي الاتصال بين الأفراد متخطية المسافات مهمة ثانية لا تقل أهمية عن الأولى يمكن تسميتها بالإتصال الداخلي."[5]

ويشير "**مارتينه**" إلى المتعارف علية في تحديد اللغة قائلا: " اللغة تنظيم من الإشارات المستخدمة في سبيل تأمين الإتصال، إنها تنظيم من الإشارات مع قواعد استخدامها" ومن هنا نقول أن كل اتصال بواسطة

إشارات معينة هو لغة، فاللغة ليست حكرا على الإنسان إذ يمكن أن تكون للحيوان لغة، بل لكل كائن حي لغة، وإذا ما أردنا مزيدا من الدقة في التعريف باللغة الإنسانية فإننا نردد مع "مارتنيه" اللغة الإنسانية الطبيعية هي أداة إتصال بواسطتها تحلل التجربة الإنسانية إلى وحدات ذات مضمون معنوي، وتعبير صوتي تسمى فونام، ويكون لكل مجموعة بشرية تحليل مختلف عما تقره المجموعات الأخرى وهذا التعبير الصوتي يتجزأ بدوره إلى وحدات مميزة ومتعاقبة لا نهاية لها تسمى فونام وتختلف نتائج العلائق في ما بينها باختلاف اللغات أيضا."[6]

أما "**فردينان دوسوسير**" فيعرف اللغة على أنها تنظيم من الإشارات المفارقة ويرى أن اللغة وجود قائم ضمن مجموعة من الأفراد والجماعات، وتأخذ شكل سمات مستقرة في كل عقل تقريبا، أي شكل معجم تتوزع نسخاته المتعادلة بين الأفراد إنها كنز وضعته ممارسة الكلام عند الأفراد الذين ينتمون إلى بيئة واحدة، وهي تنظيم قواعد مستقرة بصورة مضمرة، في كل عقل، هذا التنظيم في رأي "**دوسوسير**" لا يتحقق فعليا إلا عن طريق الأفراد بواسطة الكلام، فالكلام عمل فردي إرادي يجسد اللغة، فاللغة نتاج قائم ينطبع به الفرد، أما علاقة اللغة بالإعلام فيحدده الألسنيون الأوربيون وعلى لسان "**ألغير داس**" "**وجوليانا غريماس**" (الإعلام يعني كل عنصر قادر على أن يعبر عنه بواسطة رمز أو إشارة)، ويورد الإعلاميون آراءهم، فيقول "فرنان ترو" في كتابه "**الإعلام**" الإعلام هو نشر عناصر المعرفة (وقائع أو أحكام، تعليق، رأي) في صبغة مناسبة وذلك بواسطة الكلمات أو الأصوات أو الصورة، وفي شكل عام بواسطة كل وسيلة اتصال بالجمهور."[7]

و يرى آخرون أن الإعلام في مفهومه العادي واحد من المضامين المميزة للمرسلات التي تطلقها وسائل الإعلام، في مقابل المضامين الأخرى التي قد تكون تربوية أو ترفيهية أو غير ذلك، أو كل إشارة أو رمز لإنسان ما، أو لجماعة ما أن يستخدمها سعيا وراء تغيير تصرفات شخص، أو جماعة من الناس، ولكي تتم عملية الإتصال لا بد من توفر العناصر التالية المرسل، والمرسل إليه والقناة والرسالة، وهنا تلعب اللغة دورا مهما في إيصال الرسالة واضحة إلى المرسل.

3-مستويات اللغة الإعلامية: تتباين تقسيمات اللغة العربية من حيث مستوياتها بين علماء اللغة والمهتمين بها فالإعلامي المصري "فاروق شوشة" حاول وضع تقسيم لمستويات اللغة العربية وتتضمن لغة التراث، ولغة العلم ولغة الأدب، ولغة الاتصال بالجماهير، ويقصر هذا التقسيم عن تضمين لغة عامة الناس، كما أن مستوى اللغة الرابع وهو لغة الاتصال

بالجماهير يضم بين طياته في واقع الأمر جميع المستويات الأخرى التي وضعها "فاروق شوشة" وغيرها. "[8]

وفي دراسة أجرها "بلانك" على مجموعة من الشباب العربي كل من سوريا والعراق وفلسطين حول المتغيرات الأسلوبية في لغة التخاطب، وتوصل "بلانك" إلى أن مستويات اللغة الشائعة بين هؤلاء الشباب هي: العامية الخالصة، والتي ترتبط باللهجات العربية المحلية، والعامية المعتدلة وهي لغة مشتركة ليست محلية، ولغة شبيهة بالفصحى أو العامي الرفيع، وأخيرا الفصيح المشترك أو العام، وهو ما يمكن اعتباره بمثابة لغة التراث."[9]

ويرى "السعيد محمد بدوي" أنه يمكن تقسيم مستويات اللغة العربية والمعاصرة إلى فصحى التراث، وفصحى العصر، وعامية المثقفين، وعامية المتنورين وعامية الأميين وبالتطبيق على برامج الراديو والتلفزيون على سبيل المثال نرى أن هذه المستويات جميعها متواجدة من خلال البرامج الإذاعية المختلفة، ففصحى التراث تتواجد في الخطب والأحاديث الدينية المكتوبة، والمعدة سلفا وفصحى العصر تكتب بها نشرات الأخبار والتعليقات السياسة، والتحليلات المكتوبة، وعامية المثقفين تمثلها برامج الرأي والمناقشات والحوار الإذاعي، بينما عامية المتنورين تمثل لغة برامج إذاعية عديدة، حيث أن اللغة التي يستخدمها أغلب الناس في حديثهم اليومي العادي، أما عامية الأميين فتتضح من خلال بعض المسرحيات والأفلام، التي تتعرض لبيئات شعبية أمية."[10]

ويمكن أن يضاف إلى هذه المستويات مستويين آخرين هما لغة البدو، واللغة المختلطة التي تمتزج فيها اللغة العربية بمفردات من لغات أخرى لأسباب اتصالية وحضارية أسباب أخرى تتمثل في اللغة التي تنقلها العمالة الوافدة أو المهاجرة وظاهرة الإستعمار، والبعثات العلمية، ومن الواضح أن المستويات اللغوية قد تتداخل في الحديث الواحد لدى الشخص الواحد، كما أن المستويات اللغوية ترتبط بالمرافق الاجتماعية فالإنسان يربط بين مستواه اللغوي الذي يتحدث به في لحظة ما بالموقف الاجتماعي الذي يعيشه خلال هذه اللحظة وكثير من الأشخاص يحاول أن يرتقي بمستوياته اللغوية كوسيلة للدخول إلى طبقة أعلى اجتماعيا."[11]

كما أن مستويات اللغة ترتبط بالبيئة التي يعيش فيها الشخص، ومن مستويات الاتصال أيضا الوضوح حيث يجب التعرف على الرموز الصوتية، وغيرها من الأشكال اللغوية التي تشكل رسالة ما كذلك التحقق من معنى رسالة ما، وتأسيسا على أن الإعلام في عملية الإتصال يستهدف إحداث

تجارب مع الشخص المتصل به، وبعبارة أخرى يحاول أن يشاركه في استيعاب المعلومات، أو في نقل فكرة أو اتجاه، فالمستوى اللغوي في مجال الإعلامي كما يقول "اوتوجسيرسن" ليس في حقيقته سوى نشاط إنساني يتمثل من جانب في مجهود عضلي يقوم به فرد من الأفراد، ومن جانب آخر في عملية إدراكية ينفعل بها فرد أو أفراد آخرون، ولذلك تعتمد الصلات البشرية بصفة أساسية على استخدام اللغة فهي نظام رمزي ابتدعه الإنسان ليتبادل مع الآخرين المعلومات، والأفكار والمشاعر فالأصوات المبهمة التي يصدرها الطفل في مرحلة الطفولة قد تحقق له السعادة، وقد تخدم الوظائف البيولوجية وذلك بتمرين الجهاز الصوتي، ولكن هذه الأصوات لا تحقق عملية الاتصال الاجتماعي، ومن ثم فهي لا تسمى لغة."[12]

إن الاتصال بالجماهير محكوم بالرسالة وطبيعتها ولغتها، والتي يهدف المرسل توصيلها إلى المستقبل، وهي محور الدراسة الإعلامية، ولذلك يجب أن تهتم الدراسات الإعلامية بطبيعته الرسالة من حيث الأغراض والوظائف، والاستعلامات المختلفة للغة، ولولا أن الكلمة مستويات كما يقول "روبي" توحي بصعيد أعلى، وأسفل على منسوب قيم، وإنما ننظر إليه نظرة وظيفية ذلك أن اللغة، أو الإتصال بوجه عام يؤدي ثلاث وظائف هي:"[13]

أ- **الوظيفة الإعلامية:** تتجلى هذه الوظيفة من حيث أن الغرض من الإتصال اللغوي هو توصيل المعلومات، وإبلاغ الحقائق، كما يحدث في الاتصال الإعلامي بوسائله المختلفة.

ب- **الوظيفة التعبيرية:** يمكن ذلك في أن الاتصال قد يتخذ طابعا تعبيريا في الفن، والأدب بوجه عام بهدف التعبير عن المشاعر أو التحريك لمشاعر أو اتجاهات الشخص المتلقي.

جـ-**الوظيفة الإقناعية:** يستهدف الاتصال إقناع المتلقي، أو جمهور المستقبلين بفلسفة محددة، أو رأى معين أو وجهة نظر ما أو دفعة لعمل شيء ما، وهو ما يحدث في الاتصال الإقناعي بوجه عام، فالاتصال الذي يهدف إلى توظيف قدر من المعلومات، والخبرات لا يمكن أن يحقق أهدافه ما لم تصحبه بعض الجوانب الإقناعية.

4-**لغة التعبير الإعلامي**:إن اللغة الإعلامية تحرص على مراعاة القواعد اللغوية المصطلح عليها، كما أنها تحرص على خصائص أخرى في الأسلوب، وهي البساطة والإيجاز، والوضوح والنفاذ المباشر، والتأكيد والأصالة، والجلاء والاختصار والصحة، فأصبحت اللغة الإعلامية تجنح إلى الاستغناء عن الكلمات الزائدة التي لا لزوم لها، أو الأفعال التي لا

تؤدي المعنى المطلوب كأن نقول "قام بإعداد بحث"تكون أقوى في لغة الإعلام من قولنا: "أعد بحثا".[14]

كما نستغني اللغة الإعلامية عن الصفات، وظروف المكان والزمان وأحرف الإضافة مثل قولنا: "دمرت السيارتان تدميرا"، ونقول في لغة الإعلام "دمرت السيارتان" ومن هنا تؤثر اللغة الإعلامية أن تقول: "عمارة من ثمانية عشر طابقا"، بدلا من عمارة عالية من ثمانية عشر طابقا إضافة إلى إمكانية الاستغناء عن أحرف ربط للكلمات فنفضل أن نقول في حديثنا (قال في حديثه) بدلا من (وقد قال في حديثه) كما لا تميل اللغة الإعلامية إلى الجمل الطويلة فنقول: "استغرقت المناقشة نحو ساعتين" بدل من: "استغرقت المناقشة مدة تقرب من ساعتين".[15]

ومن أهم سمات اللغة الإعلامية استخدم الألفاظ البسيطة الصحيحة الواضحة فتؤثر استخدام الكلمات القصيرة المألوفة على كل ما عداها من كلمات فنستخدم " حريق" بدلا من "أتون"، و"سافر" بدلا من " ظعن"، كما تسللت بعض التعبيرات، والأساليب إلى لغتنا بفعل الترجمة الحرفية من اللغات الأروبية الأخرى مثل: "ذر الرماد في العيون" "يكسب خبزه بعرق جبينه"، "لا يرى أبعد من أرنبة أنفة" ،"يلعب بالنار"، "لا جديد تحت الشمس".

وقد كان من أثر هذه الترجمة الصحفية، والتي تعتبر جزءا هاما من أقسام الأخبار الخارجية في الصحف العربية استخدم أسلوب جديد لا علاقة له باللغة العربية الفصحى بل هي تراكيب مأخوذة من اللغات الأجنبية، ومن الأمثلة على الفروق الجوهرية بين اللغة الإعلامية، ولغة الأدب عنصر التكرار الذي يعتبر عاملا هاما للقضاء على الغموض وازدواج المعنى، فالصحفي لا يتردد في تكرار كلمات معينة بغرض الوضوح وتبديد كل غموض محتمل.[16]

في سنة 1940 نشر "بريل" كتابا عن الألفاظ الأساسية في الجرائد اليومية في "مصر"، وفي دراسة إحصائية للألفاظ الواردة في الصحف اليومية في مصر سنة 1936 وبلغ ما أحصاه من الألفاظ المستعملة، 136 كلمة، وكانت النتيجة التي وصل إليها "بريل" تتفق والنتائج التي تحدث عادة في إحصائية الألفاظ في اللغات، وهي ورود عدد مرتفع من الكلمات بالنسبة لغيرها، واثبت "بريل" أن خمسمائة كلمة ترد 61% من نسبة مجموع الكلمات، وأن ألف كلمة ترد حوالي 76% من نسبة مجموع الكلمات، أي أن ألف كلمة تكون ثلاثة أرباع الثروة اللفظية للكاتب.[17]

ولهذا يذهب أصحاب اللغة إلى أن تعليم اللغات يجب أن يسبقه إحصاء شامل حتى يعتمد اختيار الألفاظ على كثرة ورودها في الاستعمال، ونرى أن هذا الإحصاء ألزم ما يكون على علم الإعلام اللغوي لتحقيق المنفعة العملية للغة، وقد لاحظ "لانداو" في دراسة اللغة العربية أن أكثر الألفاظ المختارة في كتب تعلم اللغة العربية لا تفي بالحاجة لأنها تختار على أساس غير عملي، واستعاذ "لانداو" بعدد من مساعديه في إحصاء الألفاظ وعمد إلى إتمام العمل الذي بدأه "بريل" فأختار ستين كتابا من مصر ألفت في موضوعات متباينة لكتاب مختلفين، وذلك في التاريخ والاجتماع والاقتصاد، ووصف الرحلات وغيرها وقلة في الأدب الرفيع.

كما نشر نتيجة بحثه في كتاب ظهر في نيويورك سنة 1956م تحت عنوان "إحصاء اللفظ في النثر العربي الحديث" وقد اثبت 12400 وحدة لفظية تشمل على حوالي 7200 كلمة "[18]، وجمع في القسم الأول من كتابه الألفاظ مرتبة ترتيبا هجائيا، وفي القسم الثاني رتب الألفاظ على حسب نسبة ورودها، ثم أضاف إليها نسبة وورودها في الصحف اليومية عن "بريل"، كما أوضح النسبة بين ورودها في المنشور، وبين ورودها في الصحف العربية."[19]

لقد كانت النتيجة التي توصل إليها أن الخمسمائة كلمة الأولى نسبتها 56% من مجموع الألفاظ تقريبا بدلا من 61% في الصحف، وأن الألف كلمة الأولى نسبتها 70% من مجموع الألفاظ بدلا من 86%، كما هو في الصحف، وفائدة هذا الإحصاء تتجلى في اختيار الألفاظ ونسبة ورودها، ولكن تنقص هذه المحاولة دراسة أدق، وبحث أعمق وتفصيل أوضح في إطار علم المنفعة العملية للغة، بحيث تتيح ورودها في لغة الإعلام الأمر الذي يعمل على انتشار العربية الفصحى لتقف على قدم المساواة مع اللغات العالمية الواسعة الانتشار."[20]

تمتاز هذه اللغة الإعلامية لغة الاتصال بالجماهير أيضا بالمرونة، والقدرة على الحركة فهي لغة حركية، وهذه الصفة تتمثل في استيعابها لمنجزات الحضارة، وروح العلم وواقعية المجتمع الجديد، وهذه المرونة التي تكسبها جمالها، والجمال شرط أساسي لأية لغة، على أن اللغة الإعلامية العربية تؤثر الإفصاح في التعبير عن ذلك كله، تارة بالتنقيب في ركائز اللغة عن الكلمات العربية التي تدل من قرب، أو بعد على ما طرأ من المسميات مادية كانت أو معنوية، وتارة باستحداث ألفاظ، وصيغ من المادة العربية الصميمة تسد الحاجة إلى التعبير الحضاري في حياتنا الراهنة."[21]

5-التنمية اللغوية والإعلام: إن اللغة في مراحل تطورها تتأثر بجملة من القضايا من أهمها انتقال اللغة من السلف إلى الخلف، وتأثر اللغة بلغة أخرى، وعوامل اجتماعية ونفسية، وطبيعية لحضارة الأمة وتعلمها وعاداتها، وتقاليدها وعقائدها، وثقافتها وإتجهاتها الفكرية ومناحي وجدانها ونزوعها وبيئتها الجغرافية وما إلى ذلك، وكذلك ما تبلغه معاهد الإعلام، والتعليم الجامع والمجامع اللغوية في الدفع باللغة إلى الأمام، والارتقاء بها إلى مصاف اللغات العالمية."[22]

إن الإعلام يقوم بدور القاسم المشترك الأعظم بينها نتيجة ليسر تبادل الإعلام، وإدخال الآلة لترى وتصغي، وتتكلم وتكتب للإنسان، وحول هذه الآلات نهض عدد من اكبر المؤسسات الإعلامية، وهي أجهزة الاتصال الجماهيري، إلا أن الوظائف الإعلامية ذاتها ما تزال هي الأساسية، فوظيفة مراقبة الأفق يعهد بها الآن إلى وسائل الأخبار الجماهيرية بكل مالها من مخبرين ووكالات أنباء، ومواصلات سلكية ولا سلكية وطباعة وتسهيلات إذاعية.

إن إنتقال اللغة من السلف إلى الخلف كان يخضع من ناحية التطور إلى عوامل جبرية لا اختيار للإنسان فيها، ولا يدله على وقف آثارها أو تغيير ما تؤدي إليه ولو أن بعض أجزاء الإعلام هنا أيضا قد نمت وتعقدت، واتخذت طابعا رسميا بحيث أصبح في مقدورها أن تجعل لغة الكتابة مواكبة للتطور اللغوي لتمثل حالة الحياة اللغوية في الأمة، فتسعى أجهزة الإعلام إلى تضييق المسافة بينها، وبين لغة المحادثة، لأن هذه الأخيرة في تطور مطرد."[23]

لقد كان الإعلام يقف في مفترق الطرق بين لغة الكتابة، ويساعد على التطور ويمسك لغة المحادثة، يساعد على التطور، ويمسك لغة المحادثة لئلا تبعد عن لغة الكتابة فلا تصبح كل منها غريبة عن الأخرى، كما حدث في فرنسا، وايطاليا ورومانيا واسبانيا والبرتغال أيام أن كانت لغة الكتابة فيها هي اللاتينية، وما كانت عليه بلاد العرب - وما تزال تعاني- وما كانت عليه العلاقة بين لهجات المحادثة، واللغة العربية الفصحى المتخذة كلغة كتابة."[24]

إن الوظائف الإعلامية بذلك تساعد على التطور من جهة، وعلى تضييق مسافة الخلف بين لغة الكتابة، ولغة المحادثة من جهة أخرى وذلك عن طريق المستحدثات والهياكل التي وسعت في نطاقها، حيث نمت الكتابة حتى تنتقل اللغة من السلف إلى الخلف ويحتفظ المجتمع برصيده من المعرفة، ونما فن الطباعة حتى تضاعف الآلة ما يكتب الإنسان أرخص وأسرع مما يستطيع الإنسان نفسه أن يفعل، وحول هذه الآلة نهضت كل مؤسسات الطباعة والنشر، والمدارس العامة، وطورت الآلات فيما بعد حتى لا يتقيد ما

يمكن أن يراه الإنسان بالمكان أو الزمان، فاخترعت الآلات التي تجعل الإنسان يسمع على مسافات هائلة، وكذلك قامت شبكات الهاتف الكبرى، والتسجيل الصوتي والإذاعة، ولما انضمت آلات الاستماع إلى آلات المشاهدة، وجد الأساس للأفلام الصوتية والتلفزيون وبعبارة أخرى اكتشف المجتمع فيما بين أيام القبيلة، وعهد الحضارة العصرية، كيف يشارك في الإعلام وكيف يخزنه، متخطيا بذلك المكان والزمان ليصلون اللغة من الضياع، وليرفع عدد المجتمع الفعال من العشرات إلى الملايين."[25]

قد يطرح السؤال التالي هل يخلق للإعلام بعض الهياكل، والأشكال الأخرى للغة أم أن الهياكل والأشكال الأخرى للغة هي التي تخلق مرحلة معينة من تنمية الإعلام فالذي لاشك فيه أن لكل منها تأثيرا قويا على الأخر، فالتطورات الجديدة في لغة المجتمع تؤثر على الاتصال، والمهم أن مستوى معينا من تنمية للاتصال لا بد أن يصاحب مرحلة معينة مستوى معينا من التنمية اللغوية بوجه عام، فإذا بلغت هذه اللغة الإعلامية أشدها، وتم تكونها، واكتمل نموها، واتسع متنها، ووضحت الآلات مفرداتها، وتعددت وجوه استخدامها وشعبت بها فنون القول، وقويت على تأدية حقائق الحياة العصرية، أخذت تؤدي وظيفتها في تقريب المستويات اللغوية، وتصبح هي لغة الكتابة."[26]

إن الإتصال الجماهير من أهم المظاهر الحضارية التي تسهم في رقي تفكير الأمة وتهذيب اتجاهاتها النفسية، والنهوض بلغتها، وسمو أساليبها، وتعدد فنون القول فيها، ودقة معاني مفرداتها، وإدخال مفردات أخرى عن طريق الوضع، والاشتقاق والاقتباس للتعبير عن المسميات، والأفكار الجديدة وما إلى ذلك، والاتصال الجماهيري يسهم بذلك ويقدم هذا التطور إلى الجماهير في المسرح والمدرسة، والمسجد والنادي بحيث تصحبه اللغة في الطريق، وفي السوق والبيت.

وعن هذا الطريق يسهم الاتصال الجماهيري في عمليات التنمية اللغوية، وانتقال الأمة من البداوة إلى الحضارة، الأمر الذي يهذب لغتها، ويسمو بأساليبها، ويوسع نطاقها، ويزيل ما عسى أن يكون بها من خشونة، ويكسبها مرونة في التعبير والدلالة إن عملية التنمية في المجتمع تقتضي زيادة سريعة في إعداد المتعلمين، وفي الخدمات التعليمية وتوسيع نطاقها، وفي وسائلها الإعلامية التي تستخدم لإثارة التعطش إلى المزيد من الإعلام لتشجع الناس على تعلم القراءة والكتابة، كما أن أثره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، فالاتصال اللغوي الإعلامي أساس لكل عملية اجتماعية لأنه في الحقيقة تفاعل المجتمع مع نفسه، فالحضارة الإسلامية، ولأنها كانت تقوم في بعض جوانبها على الاتصال الإعلامي منذ نزول القران الكريم."[27]

6-اللغة الإعلامية وتكنولوجيا الاتصال: استطاعت تكنولوجيا الاتصال والمعلومات التي عزت العالم بتقنياتها المتطورة أن تؤثر على اللغة الإعلامية من خلال التسهيلات التي تقدمها لهذه اللغة لتقدم الرسالة الإعلامية المقنعة، والمؤثرة في الرأي العام من خلال وسائل الإعلام المختلفة، مما يؤدي إلى تحسنها وتطور أدائها الفني، والمهني بخاصة بعد أن شهد العالم، وما يزال ثورة تكنولوجية شاملة أحدثت تغييرات جذرية في نواحي الحياة كافة، وأن التطور والتغير أصبحا سمة من سمات عالمنا المعاصر، وليصبحا تعبيرا عن الثورة التكنولوجية المتسارعة.

إن كثيرا من الباحثين والمفكرين أمثال "**صومونيل هنتنغتون**" في كتابه صراع الحضارات، و"**فوكوياما**" في كتابه نهاية التاريخ، و"**الفن توفلر**" في كتابه تحول السلطة و"**لترويستون**" في كتابه أفول السيادة قد أجمعوا بشكل أو بأخر أن القوة أضحت تعود للعامل التكنولوجي والتقني، وقد جاء "**لسترثرو**" في كتابه المتناطحون، ليقود المرء إلى المعرفة التي تقول أن الفائز في القرن الحادي والعشرين هو من يمتلك مفاتيح القوة التكنولوجية والمعلوماتية."[28]

إن تأثير تكنولوجيا الإعلام قد طال الصحافة شأنها في ذلك شأن جميع الوسائل الأخرى لتجد نفسها "الصحافة" داخل وسيط يحتمل أن يكون بديلا للورق في نقل الصحيفة بيد القارئ، ولتكون الشبكة العالمية للمعلومات " الانترنت" هي البيئة التي فضل الناشرون أن تكون الفضاء الجديد للصحافة، ومنها العربية لتضيف الانترنت للصحافة مميزات، وسمات وخصائص متعددة جندها القراء، واستغلها الناشرون لتبدأ مرحلة " الصحافة الالكترونية" التي غزت العالم منذ بداية التسعينات من القرن الماضي، ولتتسع هذه الظاهرة لتصل إلى عالمنا العربي بخاصة بعد أن أصبحت أرقام استخدام الانترنت، والكومبيوتر في ازدياد مستمر."[29]

إن المزاوجة بين التكنولوجيا الحديثة في مجال الإتصال، واللغة الإعلامية أمر مهم فالإنشاء الصحافي، ككل إنشاء إعلامي يحتاج إلى لغة مناسبة، أي تكوين رسالة لغوية مقروءة تنقل إلى الملتقى (القارئ)، تؤمن له الإتصال والإعلام، وفي هذا العصر الذي تطورت فيه أشكال الخلق والإبتكار يصعب وضع فنون التحرير، والكتابة الصحافية في قوالب جامدة محدودة المنطلقات، والعناصر والأساليب، وإنما لا بد من اختيار بعض الفنون الصحافية التي هي أساس فنون الكتابة الأخرى، لتكون نماذج معينة من الإنشاء الصحافي العام نذكر الخبر، المقال (أو المقالة)، وما يدخل في نطاقه من افتتاحية وزاوية

أو عمود، أو تعليق سياسي، أو يوميات، الريبورتاج أو التقرير، وما يتفرع عنه من حديث ومقابلة، ونقد فني، وكل هذا يحتاج إلى لغة قوية تتماشى والتطورات التكنولوجية وتعكس اهتمامات الجمهور بمختلف شرائحه."[30]

تواجه اللغة الإعلامية في عصر التكنولوجيا، وإزاء النقلة النوعية الحادة لمجتمع المعرفة تحديا مزدوجا، فقد فرضت عليها معظم التحديات التي تشترك فيها مع معظم لغات العالم الأخرى، في الوقت ذاته الذي تعاني فيه أزمة حادة: تنظيرا وتعجيما، وتعليما وتوظيفا وتوثيقا، وقد أظهرت الأنترنت سواء على صعيد البحث، أو البث مدى حدة هذه ألازمة الطاحنة التي ترسخت حتى كادت تصبح عاهة حضارية شوهاء تلطخ جبين أمتنا العربية، وهو ما جعل تقرير التنمية الإنسانية العربية الثاني على أن يخلص إلى أن انتشال العربية من أزمتها الراهنة يعد شرطا أساسيا للحاق المجتمعات العربية بركب مجتمع المعرفة."[31]

إن إصلاح الجانب اللغوي في العملية الإعلامية لا بد أن يتم بأقصى سرعة ممكنة حتى لا تتسع هذه الفجوة اللغوية التي تفصل بين اللغة العربية ولغات العالم المتقدم، وربما اعتبر هذا الشرط نوعا من التعجيز، لولا قناعة راسخة بأن تكنولوجيا المعلومات، بما توفره من وسائل، عديدة في المجال اللغوي، تتيح فرصا عديدة لانتشال العربية من أزمتها الراهنة واستعادة مجدها القديم، حتى تمارس دورها المحوري المنوط بها في لم الشمل العربي وتقوية وشائج التماسك بين المجتمعات العربية، وبين فئات كل منها على حدة.

يجب علينا أن ندرك أن الانفجار المعلوماتي سلاح ذو حدين، فإما أن يكون مصدرا لزاد معرفي متجدد، وإما أن يكون عبئا ننسحق أمامه، وقد فتحت علينا الانترنت بوابات الفيضان، ولا عاصم اليوم إلا لغة عربية متطورة تكون درعا لنا لمواجهة الإعصار المعلوماتي الجارف، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال مواقف صريحة، وواضحة، علينا أن نتخذها إزاء كثير من القضايا اللغوية التي عجزنا عن حسمها، حتى الآن من قبيل ازدواجية الفصحى، والعامية، وتعريب التعليم، وثنائية استخدام اللغة العربية بالتوازي مع اللغات الأجنبية، وتحديد اللغة الإنجليزية، واللغة الفرنسية.

إن اللغة الإعلامية بين فكي رحى، بين عولمة تمارس عليها ضغوط هائلة تفرض عليها أقصى درجات المرونة، وسرعة الاستجابة للمتغيرات العالمية، وبين فيصل من الفكر المحافظ الذي يعتبر اللغة عنصرا مقدسا من عناصر مقومات الهوية الوطنية لا ينبغي التساهل فيها، ولا التنازل عن اللغة الفصحى، وإحلال اللغة العامية محلها."[32]

7- ازدواجية اللغة الإعلامية بين الفصحى والعامية:لقد علمتنا حكمة التاريخ أن اللغة ستظل هي قدر جماعتها، وصنيعة قدراتهم، ولم يصدق هذا القول قدر ما يصدق الآن بعد أن أوضحت تكنولوجيا المعلومات بصورة غير مسبوقة أن اللغة يمكن أن تعني الشيء ونقيضه، إذ هي الداء أو الدواء، فهي إما أن تكون علة العلل، وآفة الآفات، أو مصدر إشعال الهمم، ووسيلة تحقيق الغايات، وليس هناك سوى بديلين، إما أن ترقى الجماعة بلغتها فترقى هي بهم، وإما أن ينحطوا بها، فتنحط هي بهم، وخير شاهد على ذلك تاريخ لغتنا العربية التي كانت دائما سجلا أمينا لحضارة أمتها في ازدهارها وانتكاسها، والجمع بين المتناقضات هو السر وراء قوة اللغة وخطورتها وربما تنفرد اللغة في قدراتها على الجمع بين الذاتي، والموضوعي والتفكير والفعل والعام والخاص لذا فإن تفهمنا لمغزى الفجوة اللغوية، وقدراتنا على التصدي لها لا بد أن يستند على وعي عميق بهذه الخاصية اللغوية الكامنة، والتي نوجز أهم تجلياتها في ثنائيات التناقض."[33]

إن اللغة الإعلامية إما أن تكون جسرا للتواصل، وتوحيد المفاهيم بين الأفراد والجماعات والمجتمعات، وبين الأجيال والمدارس الفكرية، وأن تكون أيضا جسرا لنقل التكنولوجيا، وتوطينها في التربة المحلية، ولنقل المنتجات أيضا، فعلى ما يبدو هناك توافق ضمني على أن من يقوم بتسويق لغته بفعالية أكبر لن يواجه صعوبة في تسويق منتجاته، وإما أن تكون هي بذاتها عائقا أمام اللحاق بركب المعرفة الإنسانية، وإما تنمية الحوار الثقافي والحضاري عالميا، وحاجزا يفصل بين الأفراد والجماعات، فالحواجز الاجتماعية، كما تقول "جيردا منصور" تعبر عن نفسها أكثر ما تعبر عن التباين اللغوي."[34]

إن اللغة الإعلامية قد تكون حصنا تلوذ به الشعوب لانتشالها من أزماتها، وقلعة حصينة للذود عن الهوية والوحدة القومية، وإما أن تكون سجنا للعقول، والأفكار والألفاظ إذا ما أنكرنا على اللغة حقها في التطور، والاحتكاك والتهجين، وهو ما يؤدي إلى ترهل الفكر، وضمور أدوات التعبير، واختناق المعاني بتضييق الخناق على المجاز، والحد من حرية الكلمات في إثراء دلالاتها، وإشعاع إيحاءاتها.

وقد تكون اللغة الإعلامية أداة بناء أو معول هدم: فاللغة إما أن تكون أداة لبناء المعاني وبناء الواقع بالتالي فحقيقة الأشياء – كما يرى البعض – من صنع الكلمات، وتجديد النظرة إلى التراث، وشحذ الوعي، وتثقيف العامة علميا وتكنولوجيا، وإما أن تكون معول هدم يشوه المعاني، ويقوض أسس بناء المفاهيم من خلال العبث بالدلالات، وتمييع المصطلحات، وقبر الأفكار في أكفان

العامية، وهكذا يجري تخريب الوعي، فالوعي – سواء الفردي أو الجمعي– شديد الصلة بالقدرة اللغوية، ويحدث الفصام الاجتماعي وفقا "ليحي الرخاوي"، كما يحدث الفصام الفردي عند اضطراب القدرة على إدراك المعاني."[35]

إن محاولات الاستعمار القضاء على اللغة، ونواياه المضمرة والصريحة تجاه هذا الحصن، ويكفي مثالا محاولة فرض الاستعمار الفرنسي للغة الفرنسية محل اللغة العربية الفصحى، وذهب بعيدا إلى حد اعتبار اللغة العربية لغة ثانية لها، بل وإحلال العامية مكانها، ومغزى ذلك أن اللغة ستظل دائما مسؤولية الجماعة الناطقة بها، وعلينا أن نقر بأن إخفاقنا اللغوي هو إخفاق للمجتمع بأسره، إخفاق المجتمع والجامع والجامعة، وإخفاق المنزل والفصل، والمكتب والمصنع، وإخفاق الساسة والمثقفين، وقادة الرأي، وعلى رأسهم المصلحون اللغويون الذين عجزوا عن تشخيص دائنا اللغوي الخبيث، واقتراح العلاج الناجح له.

إن معظم الحلول التي قام بها معظم اللغويين هي حلول تقليدية، بل بعضهم سطح القضية حتى اكتفى بإلقاء اللوم على مناهج التعليم، وعلى معاهد اللغة بأكملها، وبينما قد يرجع العجز في – المقام الأول – إلى قصور عدتهم المعرفية عن إدراك إشكالية اللغة بعدما تشعبت جوانبها، وتفرعت مجالاتها، وقد جاءت تكنولوجيا المعلومات لتثبت بما لا يدع مجالا للشك إمكان تطويع التكنولوجيا لمطالب اللغة العربية."[36]

إن اللغة العربية تعاني من ازدواجية لغوية حادة بين الفصحى والعامية، فالفصحى هي لغة الإعلام والتعليم، والثقافة والدين، والآداب والفنون، والتأليف والترجمة، وهي أيضا لغة الكتابة في شتى أنواع التواصل، والعامية هي لغة الحياة اليومية، والممارسات الاجتماعية، ولها أيضا إبداعها في مجالات الآداب والفنون الشعبية، ويرجع البعض ظاهرة الازدواجية إلى أسباب تاريخية، وأسباب سياسية، وأسباب من اللغة ذاتها وأسباب تعود إلى الجماعة الناطقة.

ومن الأسباب التاريخية هناك من يرى أن جذور الظاهرة تمتد تاريخيا حتى عصور الجاهلية، وتعدد لغات القبائل، ثم اختلاف اللهجات باختلاف الأمصار مع الفتوحات الإسلامية، ويأتي الحكم الملوكي، والتركي ليهمل العربية الفصحى، ومن بعده الاستعمار البريطاني والفرنسي، وما صاحبه من بعض توجهات إستشراقية نالت من اللغة العربية الفصحى، ودعت إلى إحلال العامية بدلا منها، والمناداة بكتابتها بالحروف اللاتينية."[37]

أما الأسباب السياسية فهي مرتبطة بوقتنا الراهن حيث تتعرض اللغة العربية عموما والفصحى بوجه خاصا إلى هجمة شرسة ضمن حملة العداء

المسعورة ضد الصف العربي، وإحداث فجوة تفصل بين العرب والأمة الإسلامية، وترتكز استراتيجيه حملة العداء هذه على شرذمة اللغة العربية إقليميا، بالدعوة إلى استخدام اللهجات المحلية وأصبحنا نسمع عن عربية مغربية، وعربية مصرية، وعربية شامية، وعربية خليجية وعلى الصعيد السياسي أيضا أدى ضعف النزعة القومية إلى ظهور النزعات القطرية لتجد وراءها الدعوة إلى استخدام اللهجات المحلية."[38]

أما الأسباب النابعة من اللغة ذاتها، فهي تصب – أساسا– على الرغم من صعوبة العربية الفصحى، وعدم تطورها، وعجزها عن ملاحقة إيقاع العصر، مما خلق بيئة مواتية للعامية لتعويض هذا الفراغ اللغوي، كما تعود الأسباب أيضا إلى الجماعة الناطقة بها، فالجميع متهمون بالفشل في الذود عن اللغة القومية، وفشل المؤسسات الرسمية في دعم هذه اللغة بإصدار تشريعات تلزم تنفيذ القرارات التي تتخذها المؤسسات سواء التعليمية أو الإدارية، أو الجامعية، يضاف إلى ذلك فشل المثقفين الذين تقطعت صلتهم بتاريخهم وتراثهم، وفشل المعلمين الذين أشاعوا استخدام العامية في تقديم موادهم التعليمية، وأخيرا فشل الأكاديميين في إحداث حركة إصلاح لغوي نشطة ومستدامة."[39]

إن أية لغة من لغات العالم تحيد فيها لغتها الفصحى عن لغة الاستخدام اليومي، إلا أن أهلها يداومون رصد هذا الأمر، وإدخال الإصلاحات للتقليل منه، أما نحن فقد تقاعسنا طويلا عن صيانة اللغة العربية، وأنكر عليها البعض حقها في التطور ليظل هذا الحيود يتراكم، ويتداخل حتى أصبحت ظاهرة الإزدواجية مترسخة بدرجة كبيرة.**"40"**

8- **اللغة الإعلامية والرأي العام:** يبذل العلماء جهودا متواصلة لدراسة أثر اللغة في تكوين الرأي العام، واعتبارها أهم عناصر القوميات، دراسة علمية حتى يمكن التنبؤ بنتائج آثار الإعلام، والتحكم فيها، على أن فهم طبيعة الرأي العام كركن أساسي يساعد على كشف العلاقات التي تقوم بين عناصره المختلفة، فإذا كان الرأي العام ظاهرة تلقائية فقد أطلقوا عليها " عقل الجماعة" أو " الضمير الجمعي" على نحو ما ذهب إليه العالم الفرنسي**" إميل دركيم"** إلى أن اللغة " ليست من صنع الأفراد، وإنما تخلقها طبيعية الاجتماع، وتعبر من تلقاء نفسها عن حياة الجماعات ومقتضيات العمران، وهذا ما يعنيه علماء الاجتماع إذ يقررون أنها من " نتاج العقل الجماعي". "41"

إن ما يشهده العالم من اهتمام متزايد بالإعلام ووسائله، وإيمانا صادقا برسالته التي تعتمد على المعلومات والحقائق والأرقام والإحصاءات، ومن هنا تتلاقى وسائل الإعلام مع الجماهير عن طريق عملية اختيار متبادل، وتميل وسائل الإعلام لاختيار جماهيرها أساسا عن طريق المضمون، وتميل الجماهير أيضا للاختيار من بين وسائل الإعلام على أساس المضمون أيضا، ويمكن أن يختلف الجمهور الذي تجتذبه وسيلة إعلام ما، اختلافا تاما عن الجمهور الذي تجتذبه وسيلة أخرى، ومع ذلك فمن الواضح أنه قد يوجد الكثير من التداخل بينهما.

إن اللغة ظاهرة اجتماعية، وهي بوصفها هذا تؤلف عناصر تكوين الرأي العام الذي يسعى الإعلام بوسائله المختلفة إلى التأثير فيه، وهذا يعني وجود علاقة قوية بين اللغة والرأي العام، ولقد درج العلماء على الكلام عن "الرأي العام"، وكيف أنه الفكرة السائدة بين جمهور الناس تربطهم مصلحة مشتركة إزاء موقف من المواقف، أو تصرف من التصرفات، أو مسألة من المسائل العامة التي تثير اهتمامهم، أو تتعلق بمصالحهم المشتركة فالرأي العام يمثل محصلة الآراء، والأحكام السائدة في المجتمع، وهذه الظاهرة تكتسب صفة الاستقرار، وتختلف في وضوحها، ودلالاتها في عقول الأفراد، ولكنها تصدر عن اتفاق متبادل بين غالبيتهم رغم اختلافهم في مدى إدراكهم لمفهومها، ومبلغ تحقيقها لنفعهم العام ومصلحتهم المشتركة."42"

إن الرأي العام يعد من المصطلحات الحديثة التي لم تعرف إلا في أواخر القرن الثامن عشر، إبان حرب الإستقلال الأمريكية، والثورة الفرنسية، فلا يمكن القول بأن الحضارات القديمة كانت خالية من المفاهيم المتشابهة للرأي العام، واللغة كغيرها من مظاهر الثقافة تتميز بخاصية التراكم، والاستمرار والنمو، والقدرة على الانتقال، والأكثر من هذا كله فإنها هي ذلك الجزء من الثقافة أو الحضارة الذي يساعد أكثر من غيره على التعلم، وزيادة الخبرة، والمشاركة في خبرات الآخرين سواء الخبرات الماضية أو الحالية، أي أنها العامل الأساسي في عملية التراكم التي هي أهم عنصر في الحضارة الإنسانية، وأهم عنصر في صناعة الرأي العام."43"

إن العوامل التي تؤدي إلى تكوين الرأي العام كثيرة ومتشابكة، كما أنها تتفاعل مع بعضها البعض، وفي رأي **"ماكدوجال"** فإن أهم هذه العوامل هي الثقافة، والأحداث، والزعامة والاتصال الجماهيري، والاتصال الشخصي، والشائعات ومن ذلك يتبين أن اللغة هي من معامل الارتباط بين هذه العوامل جميعا، ولقد درج العلماء على اعتبار الثقافة ذات اثر كبير في

تكوين الرأي العام، وذهب بعضهم في دراستهم للعلاقة بين اللغة، والثقافة إلى الاكتفاء بتبيين العلاقة الخارجية الواضحة بين مفردات اللغة ومحتوى الثقافة، كما كانوا يحرصون على أن يبينوا أن هذه المفردات تعكس إلى حد كبير اهتمامات المجتمع، والجوانب التي ترتكز عليها، والتي تشغل بال أعضائه مثل التقنية أو التنظيم الاجتماعي، أو الدين أو الروابط القرابية، وما إلى ذلك من المسائل التي تحتل مكانا مركزيا في بناء المجتمع، وتدور حوله بالتالي أوجه النشاط الاجتماعي المختلفة."44"

يؤكد **"أوديجارد"** أنه من المستحيل أن نفهم الرأي العام في أي أمة من الأمم ما لم ندخل في اعتبارنا تلك القوى المادية، والأدبية التي تشكل شخصية هذه الأمة، ولكي نتعرف على اتجاهاتها وآرائها، يجب علينا أن نهتم بدراسة المنظمات الاجتماعية التي تعطي للفرد معتقداته، وتشكل اتجاهاته، فالإنسان في المجتمع يتأثر الأسرة والدين والتقاليد، ونظام الدولة، والأصدقاء والأقران، والصحف وأجهزة الإعلام، والجماعات ذات النفوذ كالنقابات، والأحزاب والهيئات، ففي هذه القنوات المتشعبة تمر التأثيرات المختلفة كل يوم لكي تكون اتجاهات الرأي."45"

ويرى "**لبمان**" أن المسائل العامة هي التي تهمنا من سلوك الناس، وهذه المسائل العامة تتأثر بما يتصوره الناس، أو بتلك الصور التي يكونونها في رؤسهم عن أنفسهم وعن حاجاتهم، وأهدافهم وعلاقاتهم ببعضهم البعض، ويقول "**لبمان**" أن هذه الصور التي توجد في رؤوس الناس عن أنفسهم، وعن الآخرين هي آراؤهم العامة، ومجموعة هذه الآراء تكون بدورها ما يسمى الرأي العام.

وتتضافر قوى التأثر الإعلامية، والثقافية بما في ذلك العلوم ذاتها، والموسيقى والفنون الأخرى لتشكيل الإنسان الجديد الذي يجد نفسه في وسط شبكة من التأثيرات المتقاطعة، فالخطب والأفلام والأغاني، وصحف الحائط، والرسوم البيانية، وغيرها تكون في مجموعها خطة محكمة لجذب اهتمام الناس، والتأثير فيهم، ذلك أن الإنسان ليس فردا منعزلا عن المجتمع، ولكنه يخضع في نفس الوقت – إلى حد كبير– لرحمة اللغة التي يتخذها وسيلة للتعبير والاتصال."46"

إن الإنسان في المجتمع الحديث لا يستطيع أن يتقبل المدركات دون أن يسبغ عليها من المعاني ما يتفق مع خبراته السابقة، وقيمه ومبادئه، فالثقافة هي التي تحدد لنا مقدما هذه المعاني فنحن لا ندرك ما نراه، وإنما ندرك ما

حددته لنا ثقافتنا – من قبل– في شكل أنماط جامدة، فالناس لا يشاهدون، ويلاحظون ثم يحددون، ولكنهم يرون الأشياء، كما حددتها لهم بيئتهم وثقافتهم، ولا يعني ذلك أن الأنماط اللغوية تعمل على تحديد المدركات الحسية، والتفكير، ولكن عملها هو توجيه الإدراك، والتفكير في اتجاهات معينة مألوفة مستعينة في ذلك بالأنماط الثقافية الأخرى، وتأسيسا على هذا الفهم نحاول أن نلتمس اثر الإعلام الكبير في تكوين الرأي العام، فنجد أن الاتصال الإعلامي يقوم بوظيفتين هامتين هما استخلاص الرأي وحمايته.

إن وسيلة الاتصال الإعلامي في تحقيق هاتين الوظيفتين هي اللغة التي لا تصبح مجرد وسيلة للتعبير عن الأفكار، أو مجرد رموز لما يدور في الأذهان، وإنما تصبح مجرد وسيلة للتعبير عن الأفكار، وإنما تصبح تلك الوسيلة التي امتزجت بها عقولنا ونفوسنا وندين لها بتلك القوة التي ساعدتنا على التعاون مع رفاقنا، ومنحتنا السيطرة على مخلوقات أقوى منا جسما، فإذا كان للرأي العام وجود حقيقي، أو مفهوم محدد، وجب أن نلتمسه في تلك الرابطة الوثقى التي تؤلف بين أفراد المجتمع، وتوحد بين أفكارهم، وأحاسيسهم وعواطفهم، والتي تسمى باللغة آو اللسان. "47"

الخاتمة:

خلاصة القول أن اللغة شأنها شأن الظاهرة الاجتماعية الأخرى عرضة للتطور في مختلف عناصرها وأصواتها، وقواعدها ومتنها ودلالاتها، وأنه ينبغي علينا أن نربط ما بين دراستنا للغة، ودراستنا لأنواع النشاط الاجتماعي والإنساني الأخرى، وأن نفسر دلالة كل لفظ في إطار السياق الحقيقي الذي تنسب إليه، واللغة بهذا المفهوم تعد نمطا

من أنماط السلوك البشرى لا يؤدي وظيفة ثانوية فحسب، بل يؤدي دورا وظيفيا خاصا به، دورا فريدا لا يمكن أن يحل محله شيء آخر، والكلمات المنفردة هي في الواقع تصورات لغوية لا وجود لها في الحقيقة إذ أنها نتاج تحليل لغوي متطور.

إن اللغة الإعلامية تحرص على مراعاة القواعد اللغوية المصطلح عليها، كما تحرص على بساطه الأسلوب، والإيجاز والوضوح، والنفاذ المباشر، والتأكيد والأصالة والجلاء والاختصار، والصحة، إضافة إلى تجاوبها مع التطورات التكنولوجية التي تعرفها وسائل الإعلام، كما يبرز دور اللغة الإعلامية في المساهمة في تبسيط العلوم، وتقديم الرسالة الإعلامية في أحسن صورها مراعية في ذلك مستويات المستقبل بكل شرائحه.

الهوامش:

[1]- محمد مهنى، اللغة الاعلامية، دار النهضة العربية، القاهرة،ط1، 2004 ص 11،12
[2]- محمد مهني، المرجع السابق،ص 12،13
[3]- جان جبران كرم، مدخل إلى لغة الإعلام، دار الجيل،بيروت،لبنان،ط1 1386،ص 37،38.
[4]- عبد العزيز شرف، اللغة والإعلام، دار الجيل بيروت، لبنان،ط1، 1991 ص 89-90.
[5]- مراد كامل، الفلسفة اللغوية دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت ،لبنان،ط1 1994م،ص 31،32.
[6]- جان جبران كرم، مرجع سابق، ص 17.
[7]- المرجع السابق، ص 18.
[8]- عبد العزيز شرف، اللغة العربية والفكر المستقبلي، دار الجيل، بيروت، لبنان ط1، 1991ص 44،45.
[9]- محمد مهني، اللغة الإعلامية، دار النهضة العربي، ط1 2004،ص 102،103.
[10]- محمد مهني، المرجع السابق ص، 106،107.
[11]- محمد هشام البرهاني، أسس علم اللغة، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة،ط2001،1 ص 102.
[12]- المرجع السابق، ص 110.
[13]- كمال محمد بشر، علم اللغة العام، دار المعارف، بمصر، ط1، 1969 ص 77.
[14]- محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة،ط1988،1 ص 186.
[15]- المرجع السابق،ن ص 187.
[16]- عبد الصبور شاهين، دراسات لغوية، مكتبة الشباب، القاهرة،ط1، 1995 ص 205،206.
[17]- عبد العزيز شرف، اللغة العربية والفكر المستقبلي ، دار الجيل بيروت، لبنان، ط1،ص 1991، 44،45.
[18]- عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص 46.
[19]- إبراهيم دريدي، لغة الإعلام اليوم دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط1981،1،ص 70
[20]- ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة د/كمال محمد بشير،مكتبة الشباب، القاهرة، ط1969،2 ص 57
[21]- المرجع السابق ص 58
[22]-السعيد محمد بدوي، مستويات العربية المعاصرة،دار المعارف، القاهرة،ط1، 1989 ص 234
[23]- ولبور شرام، أجهزة الإعلام، ترجمة محمد فتحي، دار الفكر العربي،القاهرة،ط2، 2001، ص 33-34
[24]- ولبور شرام، أجهزة الإعلام، ترجمة محمد فتحي، ص 35.
[25]- المرجع السابق، ص 36
[26]- علي عبد الواحد وافي، لعم اللغة، دار الفكر العربي،ط1، 1988، ص 304
[27]- علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق ص 184
[28]-عبد الأمير الفضيل، الصحافة الالكترونية في الوطن العربي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن،ط2006،1،ص 09.
[29]- المرجع السابق، ص 10
[30]- جان جبران كرم، مرجع سابق، ص 28
[31]- نبيل علي ونادية حجازي، الفجوة الرقمية، عالم المعرفة، العدد 2005،318،ص 310.
[32]- عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص 97.
[33]- نفس المرجع ، ص 213
[34]- نفس المرجع ص 214
[35]- أمين ناصر الدين، أسس اللغة العربية، مكتبة لبنان بيروت،ط1، 1970 ص 33
[36]- أمين ناصر الدين، دقائق العربية، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1986 ص 14.
[37]- نبيل علي ونادية، مرجع سابق، ص 362.
[38]- المرجع السابق، ص 363
[39]- محي الدين عبد الحليم، حسن محمد أبو العينين الفقي العربية في الإعلام، مطابع دار الشعب، القاهرة،ط1988،1 ص 210
[40]- المرجع السابق ص 211
[41]- كمال محمد بشير، دراسات في علم اللغة، دار المعارف، القاهرة،ط1963،1 ص 38
[42]- كمال محمد بشير، المرجع السابق، ص 39
[43]- محمد مهنى، اللغة الإعلامية، ص 87
[44]- عبد العزيز شرف، اللغة الإعلامية، ص 15.
[45]- وليام ريفرز وآخرون، وسائل الإعلام والمجتمع الحديث، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة،ط1، 1975 ص 208
[46]- احمد بوزيد، الإعلام واللغة، مجلة عالم الفكر، المجلد الثاني، العدد الأول، 1971م الكويت ص 14
[47] - أحمد أبو زيد، المرجع السابق ص 15